international DESIGN JOURNAL
Print ISSN 2090-9632
Online ISSN 2090-9640

القيم التصميمية في التصاميم الداخلية للعمارة السواكنية: دراسة تحليلية للعناصر الجمالية والوظيفية

Design Values in the Interior Architecture of Suakin: An Analytical Study of Aesthetic and Functional Elements

أ.د/ علا علي هاشم
أستاذ تصميم الأثاث قسم التصميم الداخلي والأثاث بكلية فنون تطبيقية جامعة حُلوان
د/ ابتسام محمد خميس
أستاذ مساعد التصميم الداخلي والأثاث بكلية فنون تطبيقية جامعة حُلوان
آلاء محمد الفاضل احمد
محاضر، قسم تقنية التصميم الداخلي، كلية الجريف شرق جامعة السودان التقنية، جمهورية السودان، Alaaelfadilelfadil@gmail.com

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف القيم التصميمية الكامنة في التصاميم الداخلية للعمارة السواكنية بوصفها نموذجًا تراثيًا يعكس تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية عبر أنماط معمارية متفردة. ركزت الدراسة على تحليل العناصر الجمالية والوظيفية التي تُشكّل جوهر هذه العمارة، بهدف الكشف عن ملامح الهوية الثقافية والبيئية التي تتجلى في الفضاءات الداخلية للمباني التقليدية في مدينة سواكن. تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في دراسة لنماذج مختارة من هذه المباني، وتحليل مكوناتها التصميمية من حيث الأبعاد الشكلية، الوظائف العملية، والرموز البصرية. أظهرت النتائج أن العمارة السواكنية تتميز بتكامل جمالي-وظيفي يعكس منظومة قيمية متجذرة في العرف المحلي، ويُحقق انسجامًا واضحًا بين الإنسان والمكان. وتخلص الدراسة إلى أهمية استلهام هذه القيم في ممارسات التصميم الداخلي المعاصر، بما يسهم في تعزيز الهوية الثقافية وتحقيق الاستدامة البيئية والاجتماعية.

كلمات دالة

القيم التصميمية، العمارة السواكنية، التصميم الداخلي العناصر الجمالية، العناصر الوظيفية

Design values, residential architecture, interior design, aesthetic elements, functional elements

Paper received May 17, 2025, Accepted July 11, 2025, Published on line September 1, 2025

المقدمة: Introduction

تعدّ مدينة سواكن من أبرز المدن التاريخية في السودان، وتمثل نموذجًا فريدًا في العمارة الإسلامية على الساحل الغربي للبحر الأحمر. نشأت هذه المدينة كميناء تجاري حيوي منذ عصور قديمة، وكان لها دور بارز في حركة التجارة والحج بين إفريقيا وشبه الجزيرة العربية. وقد انعكست هذه المكانة على طابعها المعماري الذي جمع بين المؤثرات المحلية والإقليمية والدولية، مما أفرز طرازًا مميزًا في العمارة الخارجية والداخلية. يهدف هذا البحث إلى دراسة القيم المعمارية الخاصة بالتصميم الداخلي في العمارة السواكنية، من خلال تحليل مفردات الفراغات، المواد، التقنيات، والعوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة. كما يتناول البحث كيفية التعبير عن الهوية، والخصوصية، والبيئة المحلية عبر التصميم الداخلي للبيوت السواكنية يسلّط هذا التقرير الضوء على القيم التصميمية الداخلية للمباني التقليدية في مدينة سواكن، مع تحليل عناصرها الأساسية من حيث الجمال والوظيفة والبيئة. تدل المباني التي اتبع في بنائها هندسة معمارية فاقت عصرها على عبقرية المعماريين في سواكن أنداك واهتمامهم الخاص باعتبارات الطقس والمناخ المحيط بالمنطقة وكانت المباني لا تقل عن ثلاثة أدوار مبنية كلها بالأحجار المرجانية البيضاء التي تتخللها الألواح الخشبية لامتصاص الرطوبة مما جعل البيوت والقصور تصمد في وجه متغيرات الزمن مئات السنين. وكانت الأدوار الأرضية والمساجد مبنية من حجارة خاصة تستخرج من البحر وتسمى (حجر السيف) " ويحدثنا البروفيسور عبد الرحيم سالم وهو المعماري والفنان الموهوب عن دهشته لعمارة سواكن فيقول "وجدت في عمارتها ما أدهشني وشغل بالي، فلم أكن اتصور أن في السودان شيئا كهذا. سيطرت سواكن وعمارتها على تفكيري ومشاعري ولم أستطع تجاهلها أو الفكاك من فكرة الاستمرار في البحث لمعرفة حياة سكانها ومحاولة الوقوف على سر تلك العبقرية التي كان نتاجها هذا التراث، وما وراءه من فكر متقدم على مجتمعات ذلك الزمان". (سالم ،عبد الرحيم ,٢٠١٦،ص٨٠) وكما ادهشت عمارة سواكن البروفسير عبد الرحيم فقد سبقه الى ذلك استاذ الفنون بيير قرين لو (Pierre Greenlaw Je-) فكان نتاج ذلك كتابه الشهير والذي أصبح وثيقة لمباني سواكن (The coral buildings of Suskin أيضا هام بعمارة سواكن المعماري البريطاني د.م ماثيو فكتب عن عمارة سواكن وابتدع لها اسما فسماها اسلوب البحر الاحمر (The red sea style) الا ان بروف عبدالرحيم سالم لا يوفق على هذه التسمية اذ يرى أن عمارة سواكن شيئا مختلف عن مثيلاتها في جده ومصوع . مستطيلة من الخشب تساعد في ترتيب وضع الحجارة وتعطيها نوعا من المرونة. وتوضع مداميك الحجارة على مونة من الطين. داخل طبقتين الجدران يصب ما يشبه الصبة الخرسانية مكونة من طين وقطع حجارة مرجانية صغيره (والحجارة المرجانية عبارة عن صدفيات وقشريات ورمل ملتصق على بعضها بالجير تتكون تحت الماء). وللحجارة المرجانية خواص متميزة فهي عازل حراري وتمتاز بخفة الوزن وسهولة قطعها وتشكيلها، وهي تستخرج من محاجر متواجدة بكثرة حول سواكن. (Greenlaw, J. P. p, 21, 1976) ونجد ان عمارة سواكن ليست عمل عشوائي، بل أنشاءه على فلسفة بفكر منفرد تبعا للمقومات الموجودة وطبيعة المكان جغرافيا وطبيعة.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

- رغم الاهتمام بالمظهر الخارجي والتراث العمراني لسواكن، ثمة نقص واضح في الدراسات التي تُعنى بتحليل القيم التصميمية الداخلية للمنازل التقليدية، خصوصاً فيما يتعلق بالتوازن بين الجمال والوظيفة والبيئة.

أهداف البحث: Research Objectives

- توصيف العناصر التصميمية الداخلية في المنازل التقليدية بسواكن (المواد، الألوان، التوزيع الفراغي، الزخارف).
- تحليل القيم الجمالية والوظيفية والبيئية للعمارة السواكنية المرتبطة بهذه العناصر.
- استكشاف العلاقات بين هذه القيم والأنماط الاجتماعية والدينية

CITATION Ola Hashem, et al (2025), Design Values in the Interior Architecture of Suakin: An Analytical Study of Aesthetic and Functional Elements, International Design Journal, Vol. 15 No. 5, (September 2025) pp 551-558

(الخصوصية، الفصل بين الجنسين) واثرها في تكوين الطراز السواكني .

أهمية البحث: Research Significance

- فجوة بحثية في المعرفة المعمارية حول الداخل وليس الخارج فقط.
- توثيق مُعمّق لعناصر داخلية مهددة بالتغيّر أو الزوال بفعل الترميمات غير المنسجمة.
- توفير مرجع للمصممين والمهندسين لاستخدام القيم التقليدية في مشاريع تجديد وصيانة المباني التاريخية.
- تعزيز وعي المجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على الهوية الداخلية لبيته، بما يدعم السياحة الثقافية والاقتصاد المحلي.

فروض البحث: Research Hypothesis

- العناصر الداخلية (الروشان، الجبس المنقوش، الألوان، المصاطب) تعكس قيمًا جمالية مستمدة من التراث الإسلامي والتأثيرات العثمانية الاموي بجانب الزخارف والنقشات البجاوية
- القيم الوظيفية (التهوية الطبيعية، العزل الحراري، تعدد الوظائف) مرتبطة بتكيّف سكان سواكن مع المناخ الصحراوي البحري.

سؤال البحث:

- ما هي القيم التصميمية الداخلية التي تجسّدها العمارة السواكنية، وكيف تؤثر هذه القيم في جودة المعيشة والهوية الثقافية للسكان؟

منهج البحث: Research Methodology

- يعتمد البحث على المنهج الوصفي المنهج التحليلي.

الإطار النظري: Theoretical Framework

العمارة السواكنية:

نشأت سواكن كميناء بحري في العصور الوسطى، وازدادت أهميتها خلال العصر المملوكي والعثماني. تميزت بكونها مركزًا للتجارة والحج، واستقبلت تأثيرات حضارية من مصر، تركيا، والحجاز، إضافة إلى التأثيرات المحلية من قبائل البجا والمجتمعات النوبية.

١ـ الخلفية التاريخية والمعمارية لمدينة سواكن:

تُعد مدينة سواكن واحدة من أقدم الموانئ البحرية في السودان وعلى ساحل البحر الأحمر، حيث لعبت دورًا محوريًا في التجارة، والسياسة، والدين عبر مختلف العصور. كانت مركزًا مهمًا يربط بين إفريقيا، وشبه الجزيرة العربية، والهند، وأوروبا شهدت المدينة العديد من التحولات التاريخية، بدءًا من العصور القديمة، ومرورًا بالعصر الإسلامي، والعثماني، والاستعمار البريطاني، وحتى العصر الحديث. من خلال الحقب التاريخية المختلفة في تاريخ سواكن نجد ان سواكن قد تم ذكرها في رحلات العرب في كتاب اسمة (رحلات العرب) ذكر فيه اربع اسماء جزر ومنها سواكن ودهلك والنعمان والسامري كما ذكرت في بعض الكتب الرحلات التجارية من افريقيا عبر الهند سواكن وكان يطلق عليها سواكن كلمه سواكن كلمه هنديه (مدينه البيضاء) أو مدينه (الامان او بر السلامة) لإنها كانت في ذلك الوقت اشهر ميناء في البحر الاحمر شرق افريقيا وسوف نجد ان سواكن وسكانها من البجة بتفرعاتهم قد ذكروا من عصر الفراعنة مرورا بكل الحقب التاريخية المختلفة ونجد ان تاريخ سواكن قد ذكر عبر العصور المختلفة والحقب التاريخية المتتالية التي كانت في ذألك الوقت مرت بها قار ة افريقيا من احتلال وغزوات وفتوحات وهذا ما يثبت عراقة واصالة مدينة سواكن عبر تاريخها القديم عبر الحقب الزمنية المختلفة (محمد، ابراهيم حامد سليمان ٢٠٢٢،ص١٦٨)

٢ـ مراحل تطور العمارة السواكنية:

- فترة نور الدين باشا حاكم سواكن (١٥٤٠م) أمر أن تكون مباني الجزيرة من الحجر (أصبحت الجزيرة للأغنياء فقط).
- فترة أحمد ممتاز باشا حاكم سواكن (١٨٦٦م) أيام الخديوي اسماعيل أمر بتحسين المباني - بنى المحافظة - المصالح الحكومية كالجمارك - البريد - ثكنات الجيش وقيادته - محلجين للقطن في الجزيرة (جوار منزل الشيخ سعيد بعشر) - بنى رصيف حول الجزيرة
- ترك أهل المدينة يبنون حسب استطاعتهم أما الجزيرة فقد كان البناء فيها بالحجارة المرجانية ولا تقل العمارات عن ثلاثة طوابق.

٣ـالخصائص العامة للعمارة السواكنية:

مباني سواكن من الحجر المرجاني، وتتميّز بارتفاعها وتعدد طوابقها، والنوافذ ذات المشربيات الخشبية، والشرفات المزخرفة. تُستخدم الجبس والكلس المحلي كسوة الجدران، مما يوفر خصائص عزل حراري في ظل المناخ الحار الرطب للمنطقة.

٤ـ تعريف القيم:

لغوياً: مفردها قيمة عرفها (ابن منظور) بأنها: ثَمَن الشيء بالتقويم.. ويقال تقاوموا في بينهم. (كمال ومجدي وهبة، ١٩٧٩، ص ١٦٧)

اصطلاحا: القيم: "هي أساس ما يُسمى بالحكم التقويمي، والذي يمثل المدح أو القدح لصفات يراها المصدر المقيم من المفاضلة بين شيئين أو أكثر. (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٢٠٢٤)

٥ـ القيم في العمارة والتصميم الداخلي:

تُعد منظومة القيم من أبرز المفاهيم التي تؤثر في صياغة النتاجين الشكلي والمعنوي في العمارة والتصميم الداخلي، إذ تُسهم في تشكيل الإدراك المعرفي للإنسان وتحدد قنوات الاتصال والتواصل الحضاري والتاريخي. وتتم هذه المساهمة من خلال انتقاء معايير ومحددات جديدة، تولّد طاقات متجددة تؤدي إلى تكامل الإنسان مع بيئته، وتعمل كأداة لنقل الفكر ضمن شفرات ثقافية تمثل الهوية الحضارية، على الرغم من اختلاف الأطر المرجعية والسياقات المجتمعية لمفردات البيئة الحياتية. (Rapoport, A. 1969)

إن هذا التصور يدفع إلى التساؤل حول كيفية تأثر تصميم البيئة الداخلية بمنظومة القيم، وأسباب هذا التأثير. فالفضاءات الداخلية، بصفتها بنى وظيفية، ينبغي أن تتسم بالثبات والديمومة والجمال. إلا أن الوظائف المعمارية لم تعد أحادية، بل أصبحت متعددة ومتشعبة، الأمر الذي يستلزم تنوعاً في التكوينات الفضائية وتطوراً في القيم التصميمية والجمالية. (Hillier, B., & Hanson, J. 1984)

وفي ظل هذه التعددية، أصبح المبنى الواحد يؤدي عدة وظائف ويعكس بالتالي منظومة قيمية متنوعة. وتُشبه القيم المجتمعية في بنيتها البنائية الذرّة، إذ تُمثل القيم الجوهرية نواة الهوية الثقافية، في المعماري المصمم عرضة لمأزق بين الثبات في المعنى والتغير في الشكل نتيجة تطور المواد والتقنيات والظروف الاجتماعية حين تدور حولها قيم محيطية تُستمد قوتها من قربها من النواة، (Williams, 1983) وكلما ابتعدت عنها ضعفت وسهل تغيرها. بهذا المعنى، تقع البنية الداخلية ضمن المجال القيمي المحيط، لكنها تكتسب دلالاتها غالباً من القيم الجوهرية، ما يجعل الشكل من جانب آخر، تُعد القيم معيارًا مرجعيًا أساسًا للنتاج التصميمي، وتشكل موروثًا حضاريًا يساهم في إنتاج رموز تواصلية تنقل الأفكار عبر الزمن. وبهذا تُصبح القيم شاهدًا ثقافيًا يُعبر عن أنماط أصلية مرجعية تُستثمر مستقبلاً في إحياء الذاكرة الجمعية للمجتمعات. كما تُمكّن هذه القيم من توليد أشكال تصميمية أصيلة ترتكز على العُرف العام، المتشكل من تفاعل وترابط القيم الذاتية لدى أفراد المجتمع، مما يسهم في إنتاج معايير تشكل المرجع المشترك العام، الذي يشمل البديهيات المقاسة وغير المقاسة، مثل العلاقات العاطفية والمعنوية . (Rapoport, 1969)

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is pr cited.

إن العُرف، بهذا السياق، يمثل أحد الأركان الأساسية لهوية المجتمع، ويُكسب الشكل المعماري خصوصية الانتماء المكاني بصبغة حضارية تُحقق الهوية الجمعية. وفي ضوء ما بعد البنيوية، يطرح ميشيل فوكو (Foucault, 1972) نظرية "الخطاب القيمي"، حيث يرى أن القيم والمعاني لا تتشكل بصورة منفصلة، بل ضمن سياقات ثقافية وتاريخية محددة تُنتجها شروط اجتماعية معينة. ويشدد فوكو على أن الفهم الإنساني للعالم ينبثق من وفرة الأشياء وتنظيمها داخل خطاب محدد، ما يجعل القيم غير مستقرة تاريخياً، بل تتشكل عقلانياً وفق شروط سياقية في زمن معين.

القيم في التصميم الداخلي:

وبتطبيق هذه الرؤية على الفضاء الداخلي، يتضح أن الهوية المعمارية ليست ثابتة، بل هي نتاج تراكمي لقيم ومعانٍ تتغير عبر الزمان والمكان، ويُمكن رصد هذا التغير من خلال تحليل الظروف الاجتماعية والسياقات الثقافية المحيطة. تتباين توجهات القيم في التصميم الداخلي ما بين تحقيق مكانة الفضاء المُصمَّم المُثقل بالقيم وما بين معايير الجودة من النواحي الوظيفية والجمالية والبيئية. ويُحسم المصمم توجهه على وفق بعد فكري يستقيه من أبعاد المجتمع المصمم له ويستلهمه من قيم ذلك المجتمع. ولكي تحقق القيم تأثيرها المعنوي لا بد أن تتخلق بمنظومة قيمية أخلاقية.

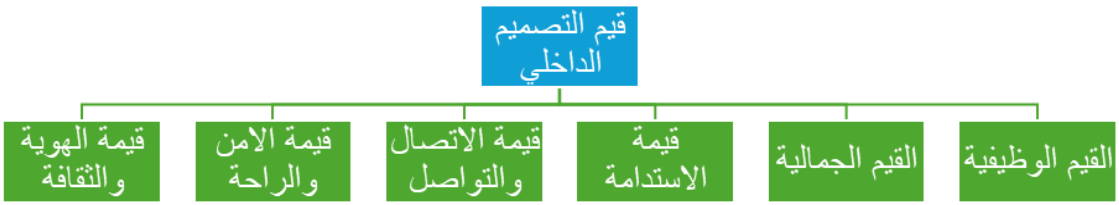

شكل رقم 1 يوضح قيم التصميم الداخلي

القيم الوظيفية:

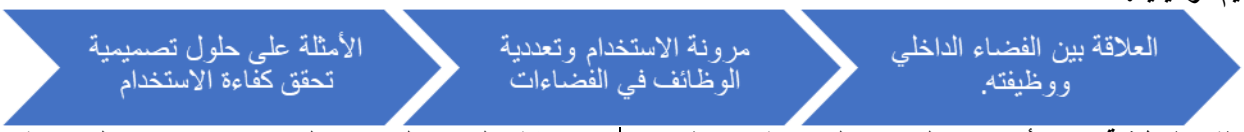

٦-القيم الوظيفية: يجب أن تتلاءم التصاميم المعمارية مع وظيفتها المقصودة بطريقة ملائمة، وأن تلبي احتياجات المستخدمين بشكل فعال وعملي. تحقق هذه القيمة الغرض المعماري المطلوب للمبنى أو المنشأة، ويتوافق التصميم مع الاحتياجات والمتطلبات الوظيفية للمستخدمين والسكان المحتملين. (الدليمي، ٢٠٢١، ص٦)

١-٦-التخطيط الفراغي:

١-١-٦أنواع المباني السكنية:

النوع الأول: هو المنزل التقليدي المكون من طابق واحد وهو من غرفتين أو ثلاث غرف، وينقسم إلى قسم للعوائل وآخر للضيوف.. ويتميز برفوف من الخشب منظومة في ثلاث أدوار منفصلة بفواصل خشبية. تزين مداخل المنزل أبوابه ونوافذه الزخارف الخشبية المفرغة كما هو موضح من خلال الخرطة وهذا الشكل من المباني يوجد خارج الجزيرة

٢-١-٦ النوع الثاني من المنازل:

هو المنازل الكبيرة والمكونة من طابقين وثلاث طوابق ولهذا النوع غرفة استقبال كبيره تجاورها غرفة صغيره وحمام. هذه الغرفة تعرف (بالدهليز) وعبرها يصل الداخل الى المجلس (الديوان) الذي يتكون من جزءين، الاول منخفض عن الجزء الثاني بدرجتين أو ثلاث، ويفرش الديوان (المجلس) بالسجاد العجمي والحصائر، ويحتوي على مساطب (دكه) للجلوس بارتفاع ٥٠ سم من الأرض مفروشه ومعده للجلوس، كما يلحق بالديوان روشان للجلوس أو النوم. هذا عن الطابق الأرضي.

أما الطابق الأول وما بعده من الطوابق فهي أكبر حجما ويحتوي على (الحرملك) وهو للعائلة أو لمجموعة أفراد العائلة الممتدة، ويتكون هذا الجزء عادة من عدة أجنحة لكل منها مجلس وغرفة صغيرة تسمى (الخزانة) ومخزن ومكان لزير الماء وحمام ومرحاض وأحيانا يلحق به مطبخ، كل ارضيات هذه المجالس مفروشة بالسجاد العجمي والحصائر. كما ان هناك غرفة نوم تخصص لصاحب المنزل.

أما السطح فهي مقسمة لعدة وظائف وتسمى (الخرجة) "وهو سطح المبنى) وتستعمل عادة للنوم في فصل الصيف، وفي بعض الاحيان تكون هناك مظلة على السطوح تسمى (الضروة) "وهي المظلة" والى جانبها مرحاض ومخزن، وفي كثير من البيوت يوجد مطبخ كبير على السطح

٣-١-٦ تنظيم المساحات:

يتوزع التخطيط الداخلي عموديًا بسبب ضيق المساحة في الجزيرة. الطابق الأرضي مخصص للاستقبال، بينما الطوابق العليا للسكن، في استجابة واضحة للمتطلبات الاجتماعية والدينية كالعزل بين الجنسين، واحترام الخصوصية.

٤-١-٦ توزيع الوظائف:

تشمل الوظائف الأساسية داخل المنازل:

- **مجلس الرجال (المضافة):** في الطابق الأرضي، ذو مدخل مستقل.
- **الديوان:** غرفة استقبال رسمية للضيوف.
- **الغرف العائلية:** في الطوابق العليا، محاطة بالمشربيات لتوفير الخصوصية.
- **السطوح أو "الخارجات":** فراغات تستخدم للنوم صيفًا وللأنشطة الليلية، مزودة بمظلات (ضروات) "وهي جمع ضرورة وهي المظلة".

٥-١-٦ المرونة الوظيفية:

تمتاز المنازل بإمكانية تغيير استخدام المساحات حسب الحاجة، فغرف المعيشة قد تُستخدم للنوم أو للجلوس أو لتناول الطعام، مما يعكس فهماً عمليًا للتصميم المتعدد الوظائف.

القيم الجمالية والبصري:

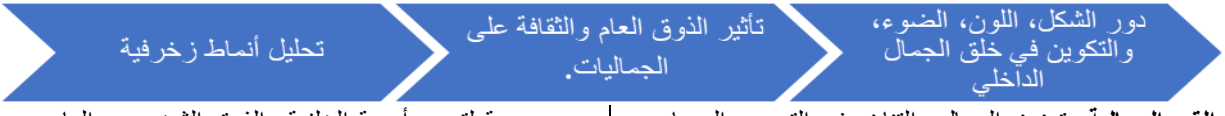

٧- القيم الجمالية: تعزيز الجمال والتناغم في التصميم المعماري وتصميم الحيزات الداخلية وخلق بناء يوفر تجربة جمالية مميزة؛ بهدف أنشاء مبانٍ تتمتع بجاذبية وتوازن في العناصر المعمارية والمظهر العام والمظهر الداخلي. تعد القيمة الجمالية المعيار الأكثر موضوعية لتحديد أهمية الخلفية والذوق الشخصي والعام، ووسيلة جذب للمنشآت والمباني وخاصة المباني التراثية والتاريخية، ومواقع التراث العمراني (الخطيب، ٢٠٢١، صفحة ١٩٦)

٧-١ المواد المستخدمة:
تعتمد العمارة السواكنية على مواد طبيعية محلية كالحجر المرجاني والخشب (من السفن أو الأخشاب المستوردة)، بالإضافة إلى الجير الذي يُستخدم لطلاء الجدران. توفّر هذه المواد مقاومة للرطوبة، ومرونة في التشكيل المعماري. مستطيلة من الخشب تساعد في ترتيب وضع الحجارة وتعطيها نوعا من المرونة. وتوضع مداميك الحجارة على مونة من الطين. داخل طبقتين الجدران يصب ما يشبه الصبة الخرسانية مكونة من طين وقطع حجارة مرجانية صغيره (والحجارة المرجانية عبارة عن صدفيات وقشريات ورمل ملتصق على بعضها بالجير تتكون تحت الماء). وللحجارة المرجانية خواص متميزة فهي عازل حراري وتمتاز بخفة الوزن وسهولة قطعها وتشكيلها، وهي تستخرج من محاجر متواجدة بكثرة حول سواكن ونجد ان عمارة سواكن ليست عمل عشوائي، بل أنشاءه على فلسفة بفكر منفرد تبعا للمقومات الموجودة وطبيعة المكان جغرافيا وطبيعة. (Greenlaw, 1991)

٧-٢ الألوان:
يغلب اللون الأبيض في الواجهات الداخلية، كرمز للنقاء وكعنصر تبريدي. أما داخل الفراغات، فتعكس الألوان الحمراء والأزرق الزهري والأخضر استخدامات رمزية وثقافية، وغالبًا ما تُستخدم في الزخارف الخشبية والنقوش الجدارية.

٧-٣ العناصر الزخرفية:
تعكس الزخارف الإسلامية طابعًا روحانيًا وثقافيًا، وتتنوع بين الزخارف الهندسية، النباتية، والكتابات الخطية. تُستخدم على النوافذ، الأبواب، الأسقف، وقواعد الأعمدة، وتُعدّ وسيلة للتعبير الجمالي والرمزي.

٧-٤ الرواشين:
حجم الروشان بطول الأنسان ويطل على الشارع ببروز ٦٠ سم تقريبا، وهو أي الروشان يؤدي عدة وظائف منها تزيين لواجهات المنازل كعمل فني دقيق الصنعة وهو عبارة عن مقصورة خشبية تبرز من فتحة الشباك بها عدة شبابيك تغطيها شبكات خشبية من الشيش، وتوضع فيها جرار الماء معرضة للتيار الهوائي الذي يمر عبر فتحات الشيش فيبرد الماء الذي يصل تبريده الى الغرفة (نفس فكرة المكيف الصحراوي). ومن الداخل ترتفع ارضية الروشان عن ارضية الغرفة وتفرش بالسجاد عليها عدد من المساند وعادة ما تستعمله النساء لجلسة "القهوة" والنوم ويمكن لمن هم بداخل البيت من النساء متابعة ما يجري خارج المنزل من خلال الوراشين دون ان يراهن أحد وتختلف الوراشين في زخرفتها الجمالية واشكالها الهندسية اذ أنها تدل على حالة أصحاب المنزل وحجم ثرائهم.

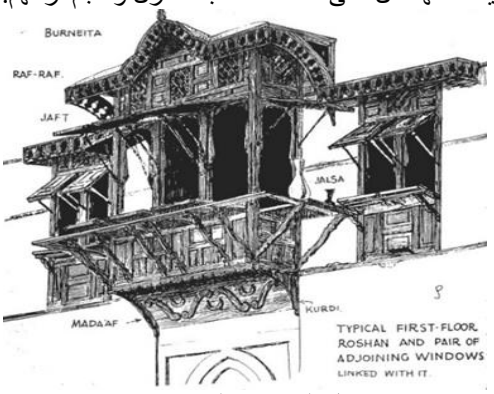

صورة 1 توضح شكل المشربية-المصدر Greenlaw, J. P. (1976)

٧-٥ الأثاثات:
على الرغم من أن أهالي الشرق لم يكن يستخدمون الكراسي في الجلوس، إلا أنهم يجلسون عادة على السجاجيد والبُسُط وجلود الحيوانات (وليس على الأرض العارية). وتجد في بيوتهم الكثير من البُسُط والسجاجيد للسير عليها حُفاة الأقدام، ولوضعها على المقاعد (الكراويت) الخشبية وللنوم أيضا. وتُصف تلك المقاعد (الخشبية أو الطينية أو الحجرية) متجاورة على أرضية الغرفة أو في خارجها في "المسطبة". وتوضع مساند على تلك جوانب المقاعد، و"مخدات" ليضع الجالسون عليها رؤوسهم عند النوم، وقد يضعونها تحت آباطهم عند الاتكاء.
أما في جناح الحريم، فتجد أن كل أرضيات الغرف به مغطاة بالسجاجيد، وكل من في الجناح يسرن فيه حافيات. وتبدو الغرفة في الجناح وكأنها أريكة أو مُضْطَجَع كبير، وبإمكان الواحدة أن تستلقي فيها أو تتحرك كما تشاء. وعادة ما تكون النوافذ أو "المشربيات"، وحواف الرفوف المجوفة والمثبتة داخل كوة في الحيطان أقرب إلى أرضية هذه الغرف العلوية.

القيم البيئية والاستدامة:

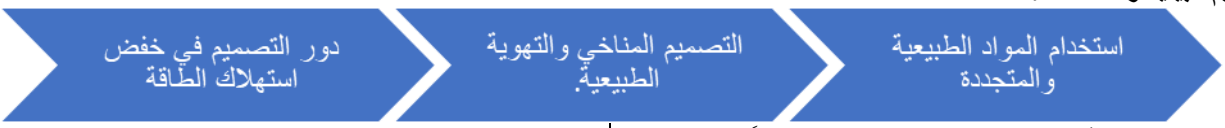

٨- قيم الاستدامة: التصميم المعماري المستدام بيئياً يعتمد على استخدام الموارد المتجددة وتكنولوجيا الطاقة النظيفة والتقنيات الحديثة لتقليل استهلاك الطاقة والموارد والحفاظ على البيئة، ومواجهة التأثير السلبي أثناء مرحلة البناء ومرحلة إشغال البيئة المبنية، والتصميم المعماري المستدام يهدف إلى تقليل تأثير المبنى على البيئة، وتهدف الاستدامة إلى عدم إهدار المواد والموارد والتوازن باستخدامها مع تأمين حاجتها للأجيال القادمة.
(Rajeev,2017,P54)

٨-١ التكيّف مع المناخ:
تستخدم العمارة الداخلية للعمارة السواكنية وسائل تهوية طبيعية مثل المشربيات، والنوافذ المرتفعة، والأسقف العالية خشبية لتبريد الهواء. كما تساهم الجدران السميكة في عزل الحرارة والرطوبة وتعتبر من البيئة نفسها لذألك تتكيف مع المناخ والعوامل الجوية وتتفاعل بطريقة صحية.

٨-١-٣ الحرفية والابتكار الإنشائي:
تُظهر المباني مهارات حرفية عالية في النجارة في اعمال البناء بحيث استخدام الكمرات البناء واخشاب المشربيات واستخدام الخشب في الارضيات والسقوفات، البناء بالحجر المرجاني، واستخدام المسامير الحديدية التقليدية. كما يُلاحظ الدمج بين عناصر الزينة والوظيفة بشكل ذكي تتكون المبنى في عمارة سواكن من كتلة من المواد المحلية، فالجدران مكونة من طبقتين من الحجارة المرجانية تقطع بأشكال مختلفة وتوضع مداميك تتخللها قطع مستطيلة من الخشب تساعد في ترتيب وضع الحجارة وتعطيها نوعا من المرونة. وتوضع مداميك الحجارة على مونة من الطين. داخل طبقتين الجدران يصب ما يشبه الصبة الخرسانية مكونة من طين وقطع حجارة مرجانية صغيره (والحجارة المرجانية عبارة عن صدفيات وقشريات ورمل ملتصق على بعضها بالجير تتكون تحت الماء). وللحجارة المرجانية خواص متميزة فهي عازل حراري وتمتاز بخفة الوزن وسهولة قطعها وتشكيلها، وهي تستخرج من محاجر متواجدة بكثرة حول سواكن.
(Greenlaw, J. P. 1976, p45)

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is pr cited.

تدل المباني التي اتبع في بنائها هندسة معمارية فاقت عصرها على عبقرية المعماريين في سواكن أنداك واهتمامهم الخاص باعتبارات الطقس والمناخ المحيط بالمنطقة وكانت المباني لا تقل عن ثلاثة أدوار مبنية كلها بالأحجار المرجانية البيضاء التي تتخللها الألواح الخشبية لامتصاص الرطوبة مما جعل البيوت والقصور تصمد في وجه متغيرات الزمن مئات السنين. وكانت الأدوار الأرضية والمساجد مبنية من حجارة خاصة تستخرج من البحر وتسمى (حجر السيف)

القيم الاجتماعية والثقافية:

الهوية الثقافية في التصميم الداخلي ← احترام الخصوصية والبعد الاجتماعي في توزيع الفضاءات ← توظيف الرموز والأنماط المحلية

٩- القيم الاجتماعية والثقافية: تصميم مبان تعكس الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع المحيط بها، وتحترم القيم والتقاليد المحلية، من خلال تضمين العناصر التراثية والتاريخية في التصميم للمحافظة على الهوية المعمارية الفريدة للمكان، وقيمة البيئة المبنية تعكس ثقافة وابداع المجتمع وتعزز رفاهيته. تعكس هذه القيمة الاهتمام بالتفاعل مع المجتمع وجودة الحياة وتأثير التصميم المعماري على الحياة الاجتماعية. وذلك بأن يكون التصميم قادراً على خلق بيئة مجتمعية حيوية وتفاعلية، وهذه القيمة تولد مجتمعاً مترابط ومتشابك التفكير وتعتمد على الانسجام والنظام في العلاقات ورفاهية المجتمع والمساواة والعدل وتقاسم الموارد والعمل الجماعي التكافلي.

١-٩ المجتمع والتفاعل:

١-١-٩الخصوصية كقيمة معمارية:

تحقيق الخصوصية في العمارة لا يعني العزل التام للإنسان داخل فراغ مغلق، إذ إن هذا النمط من العزل قد يؤدي إلى آثار نفسية سلبية نتيجة لانقطاع الإنسان عن محيطه الاجتماعي والبيئي، مما يتنافى مع طبيعته ككائن اجتماعي. التحدي المعماري يكمن في إيجاد توازن دقيق يوفّر للإنسان درجة مناسبة من الخصوصية تتيح له الانفصال عند الحاجة، دون أن تقطع صلته بالعناصر البيئية والإنسانية المحيطة به. وتكمن صعوبة هذا التوازن في غياب معايير ثابتة لتحديد مقدار الخصوصية اللازم، نظراً لاختلاف هذا المفهوم من شخص لآخر وفقاً لثقافته، وطبيعة شخصيته، وسياق البيئة العمرانية المحيطة. (ايمن، علي، ١٩٩٣، ص٦٢)

٢-٩ العلاقات الاجتماعية والفراغات:

يعكس التنظيم الداخلي العلاقات الاجتماعية للأسرة الممتدة. تتمركز الحياة حول الفناء أو السطح، ويُخصص الطابق الأعلى عادة للنساء والأطفال. توجد أيضًا مساحة مخصصة لخادمة المنزل أو للضيف من الأقارب، ما يدل على التراحم والتكافل الاجتماعي وتعتبر الار السواكنية وعموما كل القبائل السودانية تعرف بي الترابط الاجتماعي والاسري لممتدة لذألك نجد ان التصميم الداخلي للفراغات والعمارة السواكنية تتعدد فيه الغرف وأماكن الاستقبال القيم.

١-٢-٩ الإسلامية لسكان سواكن كمدخل لتحقيق الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة:

- تُعد الخصوصية من المبادئ الأساسية في الإسلام، وقد تجسدت في العمارة الإسلامية من خلال عناصر معمارية مثل المشربية، التي تُمثل نموذجًا عمليًا لتحقيق هذا المبدأ.
- تُظهر العمارة الإسلامية قدرة فائقة على التكيف مع البيئة المحلية، حيث استخدمت مواد بناء طبيعية مثل الطين والحجر، مما ساهم في توفير بيئة سكنية صحية ومريحة.
- من خلال دراسة هذه القيم وتطبيقها في التصميم المعماري المعاصر، يمكننا تحقيق توازن بين الاحتياجات الحديثة والهوية الثقافية، مما يُسهم في تحسين جودة الحياة في المجتمعات السكنية. (عبد الحميد، أيمن علي، ١٩٩٣، ص١٦)

٢-٢-٩ الرواشين:

تُعدّ الخصوصية من أهم القيم في العمارة للخارج دون العكس. كما تُحاط الشرفات بأسوار خشبية مخرّمة تعيق الرؤية المباشرة. واستخدام االرواشين، ويقصد بها المشربيات التي تسمح بالرؤية من الداخل وحفظ الخصوصية من الخارج حيث لا تسمح بروية وتحفظ خصوصية السكان وسوف نذكر أهمية الرواشين ودورها في حفظ الخصوصية تُعد المشربية عنصرًا معماريًا تقليديًا يجمع بين الجمال والوظيفة، وتُظهر فهمًا عميقًا للبيئة والمناخ والاحتياجات الاجتماعية.

٣-٩ توفير الخصوصية:

١- توفر الرواشين خصوصية للسكان، حيث تسمح لهم برؤية الخارج دون أن يُرى الداخل، مما يحقق التوازن بين الانفتاح والخصوصية.

تُعد المشربية مثالًا على كيفية دمج العناصر المعمارية التقليدية لتحقيق الراحة البيئية والخصوصية، وتُظهر فهمًا عميقًا للبيئة والمناخ المحلي.

١٠- دراسة تحليلية على قيم التصميم الداخلي داخل العمارة السواكنية وأثرها على المستخدم:

القيمة	المؤشرات	تقنيات التصميم	العناصر والمواد	الأثر على المستخدم	صورة
القيمة الوظيفية	التعددية الوظيفية وسهولة الاستخدام	تصميم مجلس قابل للتحول من استقبال إلى نوم دمج مخازن مدمجة تحت المصاطب	مصاطب خشبية منخفضة فتحات تخزين مخفية	زيادة كفاءة استخدام المساحة قليل الحاجة إلى أثاث إضافي	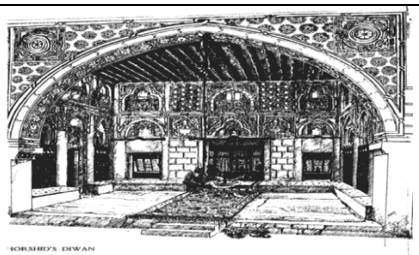 مجلس بيت خورشيد: مقاعد قابلة للنوم ليلاً

القيمة	المؤشرات	تقنيات التصميم	العناصر والمواد	الأثر على المستخدم	صورة
القيم الجمالية	تلاعب الضوء بالظل	رواشِن خشبية ملونة زخرفة جصية بيضاء	استخدام نقوش إسلامية بأشكال هندسية وزخارف نباتية	خلق مشهد بصري ديناميكي متغير تعزيز الإحساس بالثراء الفني	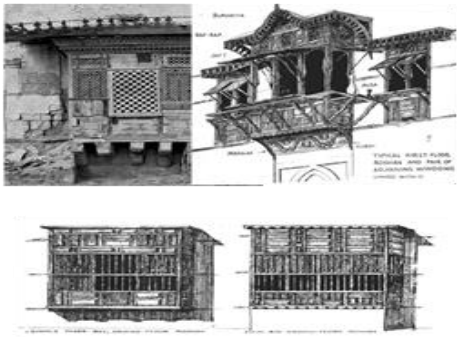
قيمة الاستدامة	العزل الصوتي والعزل الحراري الحراري	طلاء جدران الجص الأبيض لعكس الحرارة فتحات تهوية متدرجة الحجم	حجر مرجاني مسامي جص أبيض محلي	خفض درجة الحرارة الداخلية صيفاً بنسبة تصل إلى تقليل استهلاك الطاقة	
قيمة الاتصال والتواصل	التفاعل الداخلي والخارج وربط الطوابق	بالرواشين إعادة تدوير خشب من اخشاب الميناء من البضائع المستوردة	-شرفات "تمكن" للنساء تطل على الشارع دون اختراق الخصوصية فناء مركزي ضوئي	تعزيز الروابط الاجتماعية دون انتهاك الحشمة توزيع الإضاءة والصوت بين المستويات	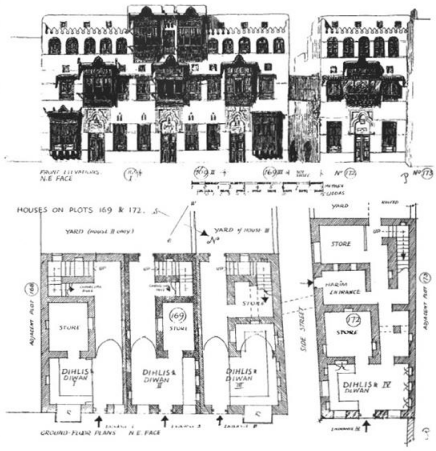
قيمة الأمن والراحة	الخصوصية العزل الصوتي والحراري وتلبية الاحتياجات	حجر مرجاني سميك جبص محكم الإغلاق	حجر مرجاني سميك جبص محكم الإغلاق	شعور بالأمان وطمأنينة داخلية تقليل الضوضاء الخارجية	
قيمة الثقافة والهوية	الزخارف المحلية واستمرارية الحرف	-استخدام النقوش النباتية والهندسية الإسلامية توظيف تقنيات الحفر على الخشب والجبس	•نقش جبص مزخرف أخشاب سنط منقوشة	تعزيز الانتماء للموروث الثقاف يصون هوية البناية التاريخية من خلال الزخارف والنقشات	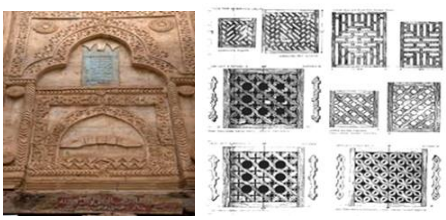

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is pr cited.

١٢ـ العناصر المستخدمة في التصميم الداخلي في العمارة السواكنية:

العنصر	الوصف	صورة
المواد المستخدمة	الخشب معاد تدويره من بضائع المستوردة من الميناء، المرجان البحري، الجص الأبيض، احجار مرجانية	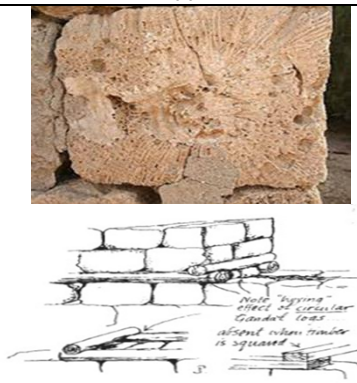
الألوان	الأبيض، البيج، الأزرق الفاتح – مستمدة من البيئة البحرية، والون الأحمر طاغي على المفروشات واللون الخشبي للاثاثات	
الأسقف	اسقف مرتفعة، خشبية، مع زخارف هندسية وجزوع الأشجار والحصير المضفور	DIWAN IN THE HOUSE OF SHENNAWI BEY
النوافذ والابواب	نوافذ مشبكة الرواشين (مشربيات) من الخشب المنقوش تسمح بالتهوية وتقلل الإشعاع وتعمل علي تبريد المكان من خلال استخدام النوافذ المزودة بالزيار	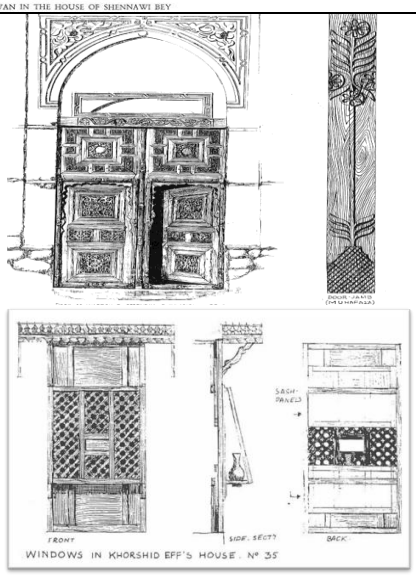 WINDOWS IN KHORSHID EFF'S HOUSE. N° 35
الأرضيات	ارضيات خشبية غالبًا مغطاة بسجاد أو بلاط فخاري محلي	
الأثاث	منخفض، مصنوع من الخشب، مزخرف يدويًا واستقلال للرواشن في شكل مساطب	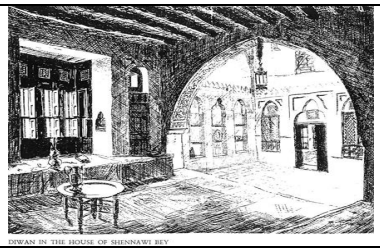 DIWAN IN THE HOUSE OF SHENNAWI BEY

العنصر	الوصف	صورة
الزخارف الداخلية	نقوش إسلامية وزخارف نباتية، استخدام الخط العربي وزخارف من البجاوية	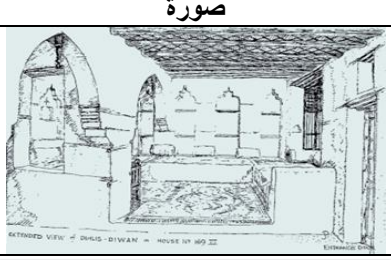
التهوية الطبيعية	عبر النوافذ والمشربيات والتوزيع للفراغات والفناء الداخلي المشبكة والأسقف المرتفعة	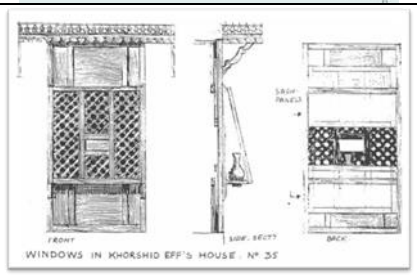
التحكم في الحرارة	استخدام مواد عازلة مثل الجص وتقنية البناء بالحوائط السميكة والمرجان.	
الإضاءة الصناعية والاضاءة الطبيعية	الإضاءة الطبيعية موزع عبر فتحات في الرواشين والنوافذ مدروسة تمنع التوهج وتحفظ الخصوصية الإضاءة الصناعية مستخدمة في انارة الشوارع والمازل في الليل	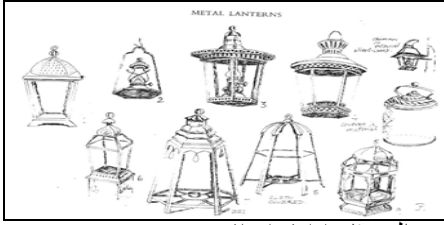

الخلاصة: Conclusion

إن توثيق وتحليل هذا النمط المعماري مهم ليس فقط للمحافظة عليه، بل لفهم كيف يمكن للموروث المعماري أن يلهم تصميمات معاصرة تستلهم من الماضي وتستجيب لمتطلبات الحاضر. تُعد العمارة السواكنية نموذجًا فريدًا يجسد التكامل العميق بين القيم الجمالية والوظيفية المستمدة من البيئة والثقافة المحلية. ومن خلال الدراسة التحليلية للتصاميم الداخلية في مباني سواكن، تبيّن أن هذه الفضاءات لم تُصمم فقط لتأدية وظائف مادية، بل كانت حاملة لهوية ثقافية عميقة تعكس المنظومة القيمية لسكان المنطقة، سواء على المستوى البصري أو الرمزي.

أظهرت نتائج البحث أن التصميم الداخلي السواكني يقوم على مبادئ متينة من التناسق، والبساطة، والتوظيف الذكي للمواد الطبيعية، إضافة إلى مراعاة الظروف المناخية والاجتماعية. هذه القيم، رغم بساطتها الظاهرة، تُعبّر عن فهم معمق للعلاقة بين الإنسان والمكان، وتسهم في تشكيل هوية معمارية ذات طابع إنساني ومستدام.

وفي ضوء ذلك، فإن إحياء هذه القيم واستلهامها في الممارسات المعمارية المعاصرة يُعد ضرورة ملحّة للحفاظ على الإرث المعماري وتعزيز مفاهيم الهوية والانتماء. كما توصي الدراسة بأهمية إدماج المفاهيم التراثية في المناهج الأكاديمية والتصميمية الحديثة، بما يسهم في إنتاج عمارة تتوازن فيها الأصالة مع الحداثة، وتُلبي احتياجات الحاضر دون التفريط في موروث الماضي.

المراجع: References

١- الخطيب. محمد زعل (٢٠٢١). "القيم الجمالية لمفردات التراث الأردني وتوظيفها في التصميم الداخلي لمنطقة الاستقبال للمنشآت السياحية" مجلة التراث والتصميم - المجلد الأول - العدد٦، ١٨٨-٢٠٨.

٢- الدليمي. عامرة فائق خضير (٢٠٢١). توظيف الخامات المحلية في التصميم الداخلي والأثاث لوحدات الاقامة السياحية بمنطقة الأهوار جنوب العراق. القاهرة: جامعة حلوان. كلية الفنون التطبيقية.

٣- نجاح،احمد طه، كريم ياسر حسن، (٢٠٢٤) منظومة القيم والمتغيرات الشكلية في تصميم الفضاءات الداخلية ."مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

٤- المهندس، سالم، عبد الرحيم، اسرار سواكن: راث يفهمه الغريب ويجهله القريب النشر، مركز عبد الكريم الثقافي، ٢٠١٥، ص٨٠)

٥- المهندس، كمال ومجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٩، ص.١٦٧ ٥

6- Rapoport, A. (1969). House Form and Culture. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

7- Hillier, B., & Hanson, J. (1984). The Social Logic of Space. Cambridge: Cambridge University Press.

8- Williams, R. (1983). Culture and Society: 1780–1950. New York: Columbia University Press.

9- Foucault, M. (1972). The Archaeology of Knowledge (A. M. Sheridan Smith, Trans.). New York: Pantheon Books.

10- Greenlaw, J. P. (1976). The Coral Buildings of Suakin. London: Art and Archaeology Research Papers.

Open Access article distributed under the Creative Commons Attribution License permiting unrestricted use in any medium, provided the work is pr cited.